

شعراء طوعوا الصمت ليقولوا ما لا تقدر الكلمات على ترجمته

الناقد المغربي صلاح بوسريف يدعو إلى إعادة قراءة الشعر

الوضع متشابه في العالم العربي، حيث تعج أقسام الآداب في الجامعات والندوات والتظاهرات الأدبية والمنابر الإعلامية الثقافية وحتى أرفف المكتبات بالكثير من الدراسات النقدية سواء في شكل كتب أو محاضرات، والتي تتناول تجارب الأدياء الرواد، وتغفل أغلبها التجارب المعاصرة اليوم، إذ توقف اجتهاد النقاد والدارسين عند معايير منتصف القرن العشرين، يكررونها وكأنها مقدسات، وهو ما ثار ضده الناقد المغربي صلاح بوسريف.

يؤاخذ الشاعر والناقد المغربي صلاح بوسريف في كتابه الجديد "شعرية الصمت: الألق الشعرية" الناقد على اكتفائهم بحصر ما يقرأونه من شعر في ماضيهم، وعدم خروجهم منه لينظروا في الكتابات والتجارب التي جاءت بعد السبعينات من القرن الماضي، بما في ذلك المقترحات النظرية التي جاءت محاربة لبعض هذه التجارب.

ويرى بوسريف أن الكتابات النظرية والنقدية تحتاج اليوم إلى مراجعات في المفاهيم والرؤى والتصورات، خصوصا ما يتعلق بالشعر، إذ أن ما نقرأه في هذا السياق كتابات لم تخرج عن نصوص السبعينات وما قبلها، وكان لا شيء تغير في الشعر، وأن ما حدث من تحولات في تلك الحقبة من الزمن هو نفسه ما يجري من تحولات في الوضع الشعري الراهن.

ويؤاخذ الشاعر والناقد المغربي صلاح بوسريف في كتابه الجديد "شعرية الصمت: الألق الشعرية" الناقد على اكتفائهم بحصر ما يقرأونه من شعر في ماضيهم، وعدم خروجهم منه لينظروا في الكتابات والتجارب التي جاءت بعد السبعينات من القرن الماضي، بما في ذلك المقترحات النظرية التي جاءت محاربة لبعض هذه التجارب.

من القصيدة إلى الكتابة

يدعو الناقد في كتابه، الصادر حديثا عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في عمان، إلى إعادة قراءة الشعر في خصوصه، وفي تجاربه، وفي الأعمال الشعرية التي تشكل أفق تجربة لها ملامحها، سواء من حيث الإنتاج أو من حيث القيمة الإبداعية، لافتا إلى أن من يقاربون الشعر اليوم يكتفون بأدوات والبيات ومفاهيم قراءة التجارب السابقة نفسها، وكأننا إزاء معيار جديد تضمره هذه القراءات في نهابها إلى الشعر، مثل معيار الموزون والنثري، والشعر واللاشعر. وهذا، في حد ذاته، تعبير عن الوعي النقدي المحافظ، الذي اقتنع بالمتكسبات، أو ما اعتبره مكتسبات. ويذهب بوسريف إلى أن هذا المنحى من

ويؤكد بوسريف أن ما يحدث في توزيع الدوال، وما تتبداه من مواقع، وغيرها من العناصر البانية للنص، يتجلى فيها الوعي الكتابي، لا الإملائي الصوتي الذي هو من صميم "القصيدة"، التي لم يتخلص السابقون من المعايير من هيمنتها على ثقافتهم وتكوينهم، وعلى وعيهم الشعري الجمالي.

لغة الصمت

لقد أجبرتنا طبيعة المدينة الحديثة، حسب رأيه، على العيش في صخب الشوارع والأزقة والفضاءات العامة التي لا مساحة فيها للصمت والفرغ، هي مدن صاخبة، مساحات الصمت

فيها لم تعد متاحة، إلا في الأطراف، أو بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

التموج في البحر، هو في جوهره حركات يعقبها سكون، اللحظة التي نلتقط فيها السكون أو الصمت هي اللحظة ذاتها التي فيها ندرق إيقاع الصوت، إيقاع الموجات التي تنكسر على الشاطئ وتذبل أو تتلاشى".

ويعتقد بوسريف أن الوجود على الأرض لم يعد وجودا بالصمت والفرغ،



محاولة لمقاومة ضجيج العالم (لوحة للفنانة نور بهجت)

الشعر العربي المعاصر، وهو رئيس سابق لاتحاد كتاب المغرب، فرع الدار البيضاء، وعضو مؤسس لبيت الشعر في المغرب.

من أعماله الشعرية "فاكهة الليل"، "على إثر سماء"، "شجر النوم"، "شبهوات العاشق"، "شرفة نيتمة" في جزئين "خبز العائلة" و"حجر الفلاسفة". وله في الكتابة عن الشعر تسعة مؤلفات منها "رهانات الحدأة، أفق لأشكال مُحتملة"، "المغاربة والاختلاف في الشعر المغربي المعاصر"، "مضاييق الشعر: مقدمات لما بعد القصيدة"، "الكتابي والشغاهي في الشعر المغربي المعاصر"، "ديوان الشعر المغربي المعاصر" بالاشتراك مع الشاعر مصطفى النيسابوري، و"حدأة الكتابة في الشعر العربي المعاصر".

مرادف للسر، وفي جوهره إبداع إذا ما ترك الكاتب الصفحة البيضاء، حيث القارئ ينتظر جوابا، وإذا ما استعمل كثيرا نقط التعليق أو الحذف كما هو الحال في الأدب الياباني".

الشعر اليوم غير شعر الرواد، والبناء اليوم غير بناء الأُمس، والمعمار الشعري ليس هو معمار "القصيدة"

يذكر أن صلاح بوسريف حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وأدبها في موضوع الكتابة في

إذ فقد صفاءه وانسجامه لتهيمن بعض الأطراف التي يمكن فيها الصمت، وعندما نطفو على السطح نسمع، ونتململه جيدا، ومن خلاله نستشعر قهر ما نحن داخله من ضجيج ولغط.

وانعكس هذا الوضع على كتابتنا، على الرواية والقصة والمسرح، كما انعكس على الموسيقى، "التي صارت في أغلبها امتلاء وأصواتا عالية، لا مساحة فيها للصمت أو السكون.

الفلسطينيون طيور التّم كما يراها فهمي جدعان

والحيلولة دون إنتاج المزيد من الأفاق المسدودة. ويدعو في مجمل نتاجه الفكري، وبخاصة كتبه الأخيرة، إلى تحرير الإسلام من التصورات والتمثّلات والمواقف التي تفسد صورته وتجرّج عليها، وتيسّر إصابته والإساءة إليه، وربما أيضا إقصاءه من لوح الوجود الحي.

ويرى جدعان أنه ما من طريق للعبور والخروج إلا بالمزيد من الدعوة والدفاع عن "مبادئ الحدأة"، من خلال الجهود المضاعفة التي يبذلها المثقفون والمستنبرون، والمفكرون، ومنابر الرأي، والمؤسسات الثقافية الحديثة، والضغط المستمر على الدولة من أجل إحداث التطويرات الضرورية.

جدعان جمع في كتابه بين الرواية والسيرة الذاتية، وأنتج سيرة روائية بصيغة الجمع، قائمة على التعددية الزمنية

وفي كتابه الأخير نرى المفكر في جانب آخر منه، الجانب الحياتي، وفي تصوراتهِ لرحلته مع الفكر واللغة والإبداع، وتصوراتهِ الثقافية لمسيرته ومسيرة الكثير من المفكرين والأدياء الآخرين، ليخلص إلى صورة شاملة ومقاربة مختلفة عن فلسطين والفلسطينيين.

استهلت بالكتابة، وتابعت تحولات عالم عربي طويل الاحتضار، ورسدت أقدار "لاجئ" يلتي إرادته ولا ينصاع إلى أحد. ووفقا لدرّاج، تتكشف في "طائر التّم" ذاكرة واسعة، احتفظت بجروح الزمان وبموتويات من طلبة ومفكرين شهيرين، عرب وغير عرب، تعامت معهم السيرة بمعيار الكيف الأخلاقي والزهادة الثقافية.

ويؤكد درّاج أن جدعان "أنجز سيرة ذاتية يتكامل فيها الأدبي والفلسفي ببلاغة مركبة.. نسجها بموتويات كائنية متجاوزة توسّطها "لاجئ" غدا علما ثقافيا، منطور المعرفة".

ويذكر أن فهمي جدعان مفكر أردني من أصول فلسطينية، من مواليد سنة 1940، في بلدة عين غزال الفلسطينية، درس الفلسفة في جامعة السوربون وحصل منها على شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام سنة 1968.

عرف جدعان بأرائه الجدلوية حول الكثير من القضايا الفكرية المتعلقة بالإسلام مثل النسوية الإسلامية والإسلام السياسي وغيرها، ويربط جدعان جل أفكاره وتمثّلاته الفلسفية في مشاغله كافة بمعين الوجدان، ونهر الحياة، وقوة الأمل، فهذه في نظره من المحسّنات التي يعول عليها من أجل تعبيد السبيل أمام الأجيال القادمة،

امثولة تراجيدية يواجه فيها البطل أقداره بعناء، دون أن يكل أو يياس أو يفكر في النصر أو الهزيمة".

ويرى أبو شايب أن هذه السيرة "مغايرة"، لا لأنها ترصد "تغريبة" الجسد الفلسطيني خارج المكان فقط، بل لأنها "ترصد أيضا حركة وعي مقاوم لم يتبعثر، ولم يغترّب، ولم تزل منه معنى البعثة الذي يجعله نقيضا فعليا للسيرة الفلسطينية".

ويضيف أبو شايب "أكثر ما شدّني في 'طائر التّم'، بالإضافة إلى لذتها الأدبية، تلك اللغة الجسورة المسنّنة التي لا تهانن ولا تراوغ ولا تمزّ على الأشياء مرورا أمنا، بل تخمش وتنكأ وتحفر وتخرّ وتترك علاماتها على كل شيء".

خاتما بقوله إن أكثر ما يحتاج إليه كاتب السيرة هو "تلك الجسارة التي تؤمّله لا للنظر إلى الخلف فقط والتحوّل على إثر ذلك إلى عمود من الملح، بل للتحديق في عتمات الذات والعالم، والاجترار على الرؤية".

أما الناقد فيصل درّاج فيحدث عن هذا الكتاب قائلا "في كل سيرة ذاتية ملّح روائي، وفي كل كتابة روائية طيف سيرة ذاتية"، مضيفا أن جدعان جمع في "طائر التّم" بين الرواية والسيرة، وأنتج سيرة روائية بصيغة الجمع، احتضنت تعددية زمنية واضحة المفاصل،

